**International Journal of Arabic Language and Literature Studies**
**المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها**
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

# أثر المجاز في ابراز المعاني وتكثيف الدلالة: دراسة تحليلية بلاغية

محمد عزيز فيض- الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية جامعة التعليم والتربية كابل، أفغانستان

**تاريخ استلام البحث: 2025/06/20** **تاريخ نشر البحث: 2025/09/22** **المجلد: 7** **العدد: 1**

**الملخص:**
يتناول هذا البحث دراسة بلاغية تحليلية بعنوان "أثر المجاز في إبراز المعاني وتكثيف الدلالة"، حيث يُسلّط الضوء على دور المجاز كوسيلة بلاغية فعّالة في توسيع الطاقة التعبيرية للغة العربية، وتمكينها من نقل المعاني المجردة والنفسية والعاطفية في صور حسية مؤثرة. يركّز البحث على بيان الفرق بين الحقيقة والمجاز، ويستعرض أنواع المجاز (اللغوي والعقلي)، مع تحليل عدد من النماذج المختارة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر والنثر العربي، لإظهار كيف يسهم المجاز في إيضاح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي، وفي الوقت ذاته تكثيف الدلالة واختصار العبارة دون الإخلال بالمعنى. يُعْتَبَرُ المجاز أداة بلاغية فعّالة في إبراز المعاني الخفية وتكثيف الدلالة، إذ أسهم بشكل كبير في تطوير اللغة وتوسيع قدراتها التعبيرية. فكثير من الألفاظ المجازية التي نستعملها اليوم للتعبير عن المعاني النفسية والعقلية، كانت في أصلها تعبّر عن أشياء حسّية، ثم اكتسبت عبر النقل المجازي معانيَ جديدة، حتى استقرّ استعمالها في تلك المعاني وصارت جزءاً من حقيقتنا اللغوية. روقد توصل البحث إلى أن المجاز ليس مجرد تزيين لغوي، بل هو ضرورة بلاغية وفكرية، تكشف عن عمق اللغة العربية وقدرتها على الإبداع والتجديد، وتُبرز مهارة المتكلم أو الكاتب في اختيار الأسلوب الأنسب لتوصيل المعنى بأكثر الطرق تأثيراً.

**الكلمات المفتاحية:** المجاز، البلاغة، تكثيف الدلالة.

## The Effect of Metaphor in Highlighting Meanings and Intensifying Significance: An Analytical Rhetorical Study

Mohammad Aziz Faiz, Faculty of Education, Department of Arabic Language and Literature Kabul Education University-Afghanistan
**Corresponding Author**: Mohammad Aziz Faiz, **E-mail**: mazizfaiz@yahoo.com

**RECIEVED:** 20 June 2025 **PUBLISHED:** 22 September 2025 **DOI:** 10.32996/ijalls.2025.7.1.16

**Abstract**
This study presents a rhetorical-analytical investigation titled "The Impact of Metaphor in Highlighting Meanings and Intensifying Signification". It sheds light on the role of metaphor (al-majāz) as an effective rhetorical tool that expands the expressive capacity of the Arabic language, enabling it to convey abstract, psychological, and emotional meanings through vivid, sensory imagery. The research focuses on clarifying the difference between literal and figurative (metaphorical) language, and reviews the main types of metaphor—linguistic and intellectual (logical). It analyzes selected examples from the Holy Qur'an, Prophetic Hadith, and Arabic poetry and prose, to demonstrate how metaphor contributes to the clarification of meaning, bringing it closer to the receiver's mind, while also intensifying the signification and condensing expression without compromising clarity. Metaphor is regarded as a powerful rhetorical device in revealing subtle meanings and amplifying significance. It has played a major role in the development of language and the expansion of its expressive abilities. Many figurative expressions used today to express psychological or intellectual ideas were originally used to describe tangible objects. Over time, through metaphorical usage, they acquired new meanings and became an integral part of our linguistic reality. The study concludes that metaphor is not merely decorative language, but rather a rhetorical and intellectual necessity. It reveals the depth of the Arabic language, its capacity for creativity and renewal, and the speaker or writer's skill in selecting the most impactful method for conveying meaning.

**Keywords**: Metaphor, Rhetoric, Intensification of Signification, Impact

**١.١المقدمة**

اللغة هي أداة أساسية لتلبية حاجات المجتمع، وهي في حالة تطور مستمر مع مرور الزمن. عندما يتقدم المجتمع ويتغير، لا بد للغة أن تتطور وتواكب هذا التطور لتلبي المتطلبات الجديدة. من الوسائل التي ساهمت في زيادة ثروة اللغة وتنوع مفرداتها عوامل متعددة، من أهمها المجاز .ويمكن القول إن المجاز لا يقتصر فقط على إثراء اللغة وتوسيع معجمها، بل يمتد أثره إلى تعزيز القدرة التعبيرية وتحقيق التفاعل النفسي والعاطفي بين المتكلم والمستمع. فهو جسر يربط بين المعنى الحرفي والرمزي، ما يجعل اللغة أكثر حيوية وثراءً، ويتيح للمتلقي استكشاف طبقات متعددة من الدلالة. ولذلك، يكتسب المجاز أهمية خاصة في الأدب والشعر والخطاب الديني، حيث يساهم في توصيل المعاني المعقدة بأسلوب مشوق وجذاب.يُعتبر المجاز من أهم موضوعات فقه اللغة وعلوم البلاغة، نظرًا لدوره الحيوي في إثراء المفردات اللغوية، وتحسين الفصاحة والجزالة، وجعل التعبير أكثر سهولة وبلاغة. يركز علماء اللغة والبلاغة على دراسة المجاز وأنواعه لأنه يكشف عن براعة المتكلم في اختيار ألفاظ تعبّر عن معانٍ عميقة ومخفية خلف الكلمات، ما يعزز وضوح الغرض من الكلام.

لهذا الفن البلاغي دور بارز في تفسير وفهم الأساليب الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك في الأدب العربي عامة. كما يساعد المجاز المسلمين على تعميق فهم دينهم، ويساعد دارسي اللغة العربية على استيعاب اللغة العربية بأسلوب صحيح ومتميز.

**١,١,١ أهمية الموضوع**

- إبراز الوظيفة التفسيرية والجمالية للمجاز.
- توضيح كيف يسهم المجاز في إثراء المعنى بعيدًا عن المباشرة.
- بيان أهمية المجاز في النصوص القرآنية والأدبية.

**١,١,٢ أهداف البحث**

- تحليل أثر المجاز في إبراز المعاني.
- دراسة دوره في تكثيف الدلالة وتقليل الإطناب.
- توضيح القيمة البلاغية للمجاز في البيان العربي.

**١,١,٣ أسئلة البحث**

- ما المقصود بالمجاز في اللغة والاصطلاح، وما أنواعه الرئيسة؟
- كيف يُسهم المجاز في إيضاح المعاني المجردة والعقلية؟
- ما الدور الذي يلعبه المجاز في تكثيف الدلالة وتقليل اللفظ؟

**١,١,٤ منهج البحث**

- وصفي تحليلي: بتحليل الأمثلة الشعرية والنثرية والقرآنية.
- بلاغي بياني: يركّز على تصنيف المجازات وتفسير وظيفتها.

**١,١,٥ الدراسات السابقة**

- تناولت العديد من الدراسات المجاز بوصفه أحد الأساليب البلاغية المؤثرة في البيان العربي، وقد ركّزت بعضها على أنواعه، وأخرى على علاقاته، وأخرى على مجاله في القرآن الكريم أو الشعر الجاهلي و ... غير أن هذه الدراسة تختلف عنها في أنها لا تقتصر على الجانب التعريفي أو التصنيفي، بل تسعى إلى تحليل المجاز من حيث دوره الوظيفي في إبراز المعاني ومدى فاعليته في تكثيف الدلالة .

**٢/١ مفهوم الحقيقة و المجاز**

**الحقيقة في اللغة**: تعني "الحق" وجمعها حقائق (معلوف،1423).

**الحقيقه في الاصطلاح:** فهي التعبير عن المعاني باستخدام الألفاظ التي وُضعت لها، حيث أن معظم الأساليب اللغوية تكون من هذا النوع، كما في قوله تعالى: {الحمدُ للهِ ربِّ العالمين} [الفاتحة: 2]، فجميع الكلمات الأربع في هذه الآية تستخدم في معناها الحقيقي والمقصود(الفضلي، 1378). وذكر القزويني في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" أن الحقيقة هي الكلمة التي تُستعمل في المعنى الذي وُضعت له في لغة التخاطب، ويضيف أن استخدام كلمة "المستعملة" هنا يهدف إلى التمييز بين ما يُستخدم وما لا يُستخدم، حيث إن الكلمة قبل أن تُستعمل لا تُعتبر حقيقة، كما لو طلبت من صديقك أن يأخذ كتابًا وأشرت إلى كتاب بين يديك، لكنك أخطأت وقلت له "خذ هذا الفرس" (القزويني، 2003).

**٢/٢ المجاز في اللغة**

مأخوذ من جذر "جاز" بمعنى تجاوز الشيء إذا تعدّاه (الهاشمي، 2005). وهو اللفظ الذي يُنقل من معناه الأصلي إلى معنى قريب أو ملاصق له (معلوف، 1423). وورد في معجم المحيط أن "جاز الموضع" يعني تجاوزه بأشكال مختلفة كالجوز والجؤوز والجواز والمجاز، كما أن "جاز به" تعني سار فيه أو تخطاه وتركه خلفه وقطعه(البستاني،1987).

**٢/٣ المجاز في الاصطلاح**

فيُطلق اسم المجاز على اللفظ الذي يُنقل من معناه الحقيقي الأصلي إلى معنى آخر مناسب له، كما في قوله تعالى: {يخرجهم من الظلمات إلى النور} [البقرة: 257]، حيث استُخدمت كلمة "الظلمات" للدلالة على الضلال، و"النور" للدلالة على الهداية، رغم أن هذين اللفظين لم يُخصصا أصلاً لهذين المعنيين، وإنما استُعير لهما هذا المعنى(نجا، 1955). وكما ورد في "تهذيب البلاغة"، المجاز هو اللفظ المستعمل في معنى غير المعنى الموضوع له، مثل قول النبي (ص): "الآن حَمِيَ الوطيس"، حيث استُخدمت كلمة "الوطيس" بمعناها اللغوي الأصلي (التنور) في سياق الحرب (الفضلي، 1378).

**٢/٤ أقسام المجاز**

يُقسَم المجاز في علم البلاغة إلى نوعين رئيسين: المجاز اللغوي و المجاز العقلي، ولكل منهما دور بارز في إثراء التعبير وتكثيف المعنى.

أما المجاز اللغوي، فهو أن يُستخدم اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة تربط بين المعنيين، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. وهذه العلاقة قد تكون المشابهة (كأن يكون المعنى المجازي مشابهاً للحقيقي)، أو غيرها من العلاقات كالسببية أو الجزئية أو غير ذلك. وأما القرينة، فهي ما يدل على عدم إرادة المعنى الأصلي، وتكون إما لفظية تظهر في السياق، أو حالية تُفهم من مقام الكلام.

ومن أروع الأمثلة على المجاز اللغوي الذي يُظهر قوّة الصورة وعُمق الدلالة، قول الشاعر ابن العميد:

قامت تُظللني من الشمسِ نفسٌ أحبُّ إليَّ من نفسي

قامت تُظللني ومن عجبٍ شمسٌ تُظللني من الشمسِ

وردت كلمة "الشمس" في الشطر الأخير من البيت السابق بدلالتين مختلفتين: الأولى هي المعنى الحقيقي المعروف، أي الجِرم السماوي الذي يضيء النهار، والثانية هي معنى مجازي، حيث تشير إلى شخص مشرق الوجه، جميل الطلعة، يُشبه الشمس في الضياء والبهاء .

هذا النقل من المعنى الحقيقي إلى المجازي تمّ لعلاقة المشابهة بين الصفتين، وهي علاقة مألوفة في المجاز اللغوي .
أما الفعل "تُظللني" فقد جاء ليكون قرينة لفظية مانعة، أي أنّه يمنع السامع من فهم "الشمس" بالمعنى الحقيقي، لأن الشمس لا تُظلِّل بطبيعتها، بل تُلقي الحر والضوء.
وهكذا يتأكد أن المقصود هو المعنى المجازي، مما يُبرز الدور البياني للمجاز في إبراز الصورة وتكثيف الدلالة ( الجارم، علي و آخرون(2006).
ينقسم المجاز اللغوي إلى نوعين أساسيين، هما: أولاً، المجاز المرسل، و ثانياً، المجاز غير المرسل، الذي يُعرف بـ"الاستعارة."
أ- المجاز المرسل هو ما تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي علاقة غير المشابهة، أي لا تقوم على التماثل الشكلي أو المعنوي، بل على روابط أخرى.
ومن أمثلته قول الشاعر:

كم بعثنا الجيش جرا راً وأرسلنا العيونَا

في هذا البيت، وردت كلمة "العيون" بدلاً من "الجواسيس"، فكان الاستخدام مجازيًا، لأن "العين" جزء من الجاسوس الذي يراقب ويرصد، فاستُعمل الجزء للدلالة على الكل، وهذه العلاقة تُعرف بعلاقة الجزئية (الهاشمي، 2005).
تتنوع علاقات المجاز المرسل، ومنها:
الجزئية، الكلية، السببية، المسببية، المحلية، الحالية، اللازمية، الملزومية، العمومية، الخصوصية، اعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، وكل واحدة منها تُسهم في إثراء المعنى، وتكثيف الدلالة، وتوسيع قدرة اللغة على التعبير بدقة وبلاغة.
ب – المجاز غير المرسل هو النوع الذي تقوم فيه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي على أساس المشابهة، ويُعرف كذلك بـ"الاستعارة"، وهي من أبرز أنواع المجاز التي تُضفي جمالاً وعمقاً على الأسلوب.
من أمثلته قوله تعالى:
﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: 257]
في هذا السياق، شُبّه "الهدى" بـ"النور"، و"الضلال" بـ"الظلمات"، ثم حُذف المشبَّه (الهدى والضلال) وأُبقي المشبَّه به (النور والظلمات)، فصار التعبير استعاريًا.
وسبب هذا التوظيف أن "النور" محسوس يدل على الوضوح والهداية، بينما "الهدى" معنوي، فبالاستعارة تم تجسيد المعنوي في صورة محسوسة تُقرّب المعنى إلى ذهن السامع.
ومثال شعري على ذلك:

فأمطرت لؤلؤًا من نرجسٍ وسقت وردًا وعضّت على العنّاب بالبرد

في هذا البيت، نجد الشاعر قد شبَّهَ الدموع بـ"اللؤلؤ"، والعيون بـ"النرجس"، والخدود بـ"الورد"، والأنامل بـ"العنّاب"، والأسنان بـ"البَرَد"، ثم أبقى المشبَّه به و حذف المشبَّه، فجاءت الصور غنيّة بالدلالات البصرية والعاطفية (الهاشمي، 2005).
تُظهر هذه الأساليب الاستعارية مدى قدرة المجاز على إبراز المعاني النفسية والعاطفية وتكثيفها بدقة ووضوح.
المجاز العقلي هو نوع من المجاز يتم فيه إسناد الفعل أو ما يدلّ عليه إلى غير فاعله الحقيقي، وذلك بناءً على علاقة مخصوصة، ومع وجود قرينة تمنع من إرادة الإسناد الحقيقي.
مثاله قوله تعالى: ﴿وَ جَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾[الأنعام:6]
فالجريان في الحقيقة من صفات الماء، وليس من صفات النهر (وهو المجرى)، لكنّ الفعل أُسند مجازًا إلى المكان.
وكذلك في قولنا: "بنى أمير أمان الله قصر دار الأمان"، فإن الأمير ليس هو من تولّى البناء بنفسه، بل العمال هم الذين نفّذوا العمل، غير أن الإسناد تم إلى "السبب" وهو الأمير، لكونه الآمر والممول، فصار الإسناد مجازًا.
تتنوّع علاقات الإسناد المجازي لتشمل:
-إسناد الفعل إلى سببه،
-أو إلى مكانه،
-أو زمانه،
-أو إلى المصدر،
-أو إسناد المبني للمفعول إلى الفاعل،
-أو بالعكس (الهاشمي، 2005).
هذه الأساليب المجازية تتيح تكثيف الدلالة وإضفاء طابع فني وبلاغي على الخطاب، مما يُسهّل فهم المعاني ويجعلها أكثر تأثيرًا وجاذبية.

**٢/٥ .أدلة التجوز**

تُعرف الأساليب المجازية وتُفْرَق عن الحقيقية بعدّة وسائل بيانية اعتمدها البلاغيون، وهي دلائل واضحة تسهم في تحديد المقصود من الكلام، ومن أبرزها ما يلي:
-تصريحات العلماء وبياناتهم التي يميزون فيها بوضوح بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للفظ. كقولهم إن لفظ "القطب" يُستعمل حقيقةً للدلالة على «الحديدة المغروسة في أسفل الرحى»، أما إذا أُطلق على نجم في السماء، فيكون حينئذٍ مجازاً(نجا،1955).
-القرائن اللفظية أو السياقية التي تصرف الذهن عن المعنى الظاهر إلى معنى آخر مجازي، كما في المثال: شاهدت القمر يسير في الشارع، فوجود القمر في هذا السياق يُفهم مجازاً لا حقيقة، إذ يستحيل أن يكون الجرم السماوي يسير، فيتضح أن المقصود فتاة ذات جمال باهر، وهذا يُبيّن فاعلية المجاز في التعبير العاطفي.
-نسبة الفعل أو الحكم إلى ما لا يُعقل نسبته إليه واقعاً، وهو من أقوى المؤشرات على المجاز. كما في قول الشاعر :

جعل الحق لنا في إمامٍ قتل البخلَ وأحيا السماحا

فـ"القتل" و"الإحياء" هنا لا يُعقل تعلقهما بـ"البخل" و"السماح" على جهة الحقيقة، وإنما المقصود إزالة البخل ونشر الكرم، وهو ما يكشف عن طبيعة المجاز في هذا التركيب، ويُبرز مدى دقّته في إيصال المعنى. هذا الأسلوب المجازي يتيح للغة تجاوز المعاني الحرفية إلى أفق أوسع من الدلالة، مما يكثّف المعنى ويوسّع إمكانات التعبير البلاغي(نجا،1955).

**٢/٦ آراء العلماء حول المجاز**

إنّ مفهوم المجاز عند ابن قتيبة لا يبدو واضحًا بشكل كامل في كونه نقيضًا للحقيقة، إذ يذكر في تعريفه: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه»، وهو تفسير لا يشير صراحة إلى المعنى الاصطلاحي المعروف للمجاز، بل إلى مسالك التعبير وأساليبه، وهو ما جعل بعض الباحثين يعبّرون عن تحفظهم على هذا الفهم، كما حدث في تفسير معنى المجاز لدى ابن عبيدة (حسين،1988).
وقد أشار الجاحظ إلى ظاهرة المجاز في اللغة العربية بطريقة لافتة، حين قال: إنّ للعرب جرأة في استعمال الكلام، نابعة من ثقتهم بفهم السامع، حتى أنّهم قالوا: "أكله الأسد"، بينما المقصود ليس الأكل فقط، بل كل أفعال الفتك كالنَّهش واللَّدغ والعَضّ. وكذلك قولهم "أُكِل المال"، أي فُني وتلف، دون قصد المعنى الحقيقي للأكل (الثعالبي،2004).

فاللغة العربية تزخر باستخدام الألفاظ والتراكيب في غير معانيها الأصلية، وذلك لأهداف بلاغية متعددة، منها: إيضاح المعنى، أو تقويته بالمبالغة، أو التعبير عنه بإيجاز، أو تقديمه في صورة مؤثرة وجذابة تثير الخيال وتغذي الحس الجمالي (الوافي، 2004). وهذا ما يمنح المجاز قدرة فريدة على تكثيف الدلالة، وجعل المعاني أكثر إشراقًا وأقوى تأثيرًا في المتلقي.

تباينت آراء العلماء حول مسألة قياسية المجاز والنقل، فقد ذهب بعضهم إلى تضييق واسع في استخدام الألفاظ مجازًا، فاشترطوا أن يكون اللفظ قد ورد عن العرب بهذا المعنى المجازي، وإلا فلا يجوز استعماله، حتى لو توفرت العلاقة البلاغية المعروفة بين المعنيين. ووفق هذا الاتجاه، لا يصح أن يُستعار لفظ "غضنفر" للدلالة على الرجل الشجاع، ما لم يُثبت أن العرب استخدموه كذلك، كما استخدموا "الأسد" مجازًا لهذا المعنى (الوافي، 2004).

وفي مقابل ذلك، يرى جمهور البلاغيين أن المجاز والنقل قياسيان، أي أنه يمكن استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي على وجه المجاز، أو نقله إلى معنى اصطلاحي جديد، بشرط وجود علاقة بلاغية معروفة بين المعنيين، كما هي مقررة في علم البيان، وعلى منوال ما جرى عليه العرب في تعبيراتهم المجازية. وهذا الاتجاه الأخير يعزز من قدرة اللغة على توليد المعاني وتوسيع الدلالة، إذ يمنح المتكلم حرية أوسع في التعبير، ويسمح بابتكار صور مجازية جديدة تساهم في إثراء المعنى وتكثيفه، بما يتناسب مع السياقات الحديثة دون الخروج عن الذوق البلاغي العربي(الوافي، 2004).

وقد سار القدماء من اللغويين والبلاغيين على هذا الاتجاه في استعمال المجاز، وسار على نهجهم المحدثون في سائر العصور، ومن مختلف البيئات الناطقة بالعربية. وكان لهذا النهج البلاغي دورٌ كبيرٌ في توسيع طاقة البيان العربي، وأسهم في تنمية ثروة اللغة و تكثيف الدلالة، حتى غدت قادرة على التعبير عن العلوم والفنون ومظاهر الحضارة المختلفة، كما تمّ الإشارة إلى ذلك سابقًا(الوافي، 2004).

ومن مظاهر شيوع المجاز في الاستعمال العربي، أن بعض الألفاظ استُعملت في غير معانيها الأصلية إلى درجةٍ جعلت بعض المعجميين يعدّون المعاني المجازية ضمن الحقائق اللغوية، بسبب تكرارها واستقرارها في الاستخدام. ولم يهتم بتمييز دقيق بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية للكلمات إلا قلّة من العلماء، من أبرزهم الزمخشري في معجمه البلاغي المعروف بـ«الأساس» (الوافي، 2004).

**٢/٧ المجاز وسيلة لإبراز المعاني وتكثيف الدلالة**

المجازمن أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية. تكاد تُعرضه على عيان السامع . لهذا شغفت العرب بإستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام و إلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ و لما فيه من الدقة في التعبير ، فيحصل للنفس به سرور و أريحية و لأمر ما كثر في كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق و زينوا به خطبهم و أشعارهم(الهاشمي،2005). و يعدّ المجاز من أهم مباحث فقه اللغة و علم البلاغة . اهتم به العلماء منذ القدم و كان سبب اهتمامهم به الحاجة إلى فهم الأساليب الواردة في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و كلام العرب . فالمجاز يساعد المسلم على فهم دينه و يساعد المستعرب على فهم لغة العرب فهماً صحيحاً (الزيات، 2004).

يُعدّ المجاز من أبرز الأساليب البيانية التي اهتدت إليها الفطرة البشرية لتقريب المعاني المجردة إلى الحواس، إذ إنّه يمنح المعنى المجرد صفات حسية ملموسة، تكاد تُجسّمه أمام السامع وتجعله كأنه يراه بعينيه. ومن هنا جاء ولع العرب باستخدام المجاز، لما فيه من توسيع لدلالة الألفاظ، وثراء في التعبير، ودقة في نقل الأحاسيس والمعاني الدقيقة، مما يبعث في النفس لذّة فنية ومتعة بيانة. ولعلّ هذا ما جعل المجاز يشيع في كلام العرب حتى صار عنصراً جوهرياً فى خطبهم وأشعارهم، يُبرز المعانى بأجمل صورة ويمنحها قوة وتأثيراً(الهاشمي، 1384).

وإلى جانب جماله البياني، يُعدّ المجاز من أهم محاور فقه اللغة وعلوم البلاغة، ولذلك حظي باهتمام واسع من قِبل العلماء منذ القِدم. وقد نشأ هذا الاهتمام بالدرجة الأولى من ضرورة فهم النصوص الدينية، كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، التي تزخر بأساليب مجازية راقية. فالمجاز لا يُعدّ مجرد ترف لغوي، بل هو وسيلة حيوية لفهم معاني النصوص بعمق، كما أنه يُعدّ أداة فاعلة في تمكين المستعرب من الإحاطة بلغة العرب وفهم أسرارها التعبيرية بدقة (اليمني،1980).

يُعدّ المجاز من أبرز الأساليب البلاغية التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب لإبراز المعاني بصورة مؤثرة وجذّابة. فهو لا يكتفي بنقل المعنى، بل يضفي عليه بعدًا تصويريًا يُقربه إلى الذهن، ويجعله أبلغ في التأثير، وأقوى في الإيحاء، وأشدّ تعبيرًا عن المراد.

فمثلًا، في قوله تعالى:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾[مريم:4].

نُقل الفعل "اشتعَل" - وهو في الأصل للحريق والنار- إلى الشيب في الرأس، للدلالة على شدّة انتشاره ووضوحه. هذا المجاز صوّر الشيب بصورة النار المشتعلة، فعبّر عن الحالة النفسية والبدنية بكثافة دلالية لا تتحقق في التعبير الحقيقي (عتيق، 1405).

الحديث: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن»(السيوطي،د.ت، 170).

أثر المجاز في إبراز المعنى: استخدام المجاز هنا قرّب المفهوم الأخلاقي المجرد (النصيحة والمراقبة الصادقة) إلى الذهن في صورة حسية (المرآة)، مما جعل المعنى أكثر وضوحًا وتأثيرًا في النفس.

أثر المجاز في تكثيف الدلالة: الحديث يتكون من خمس كلمات فقط، ومع ذلك حمَلَ دلالة أخلاقية عظيمة: يُحث فيه المؤمن على أن يكون ناصحًا، صادقًا، كاشفًا لعيب أخيه كما تكشف المرآة العيوب دون غش أو تزوير، وكل ذلك دون إطناب أو تفصيل زائد.

الحديث مثال بليغ على أن المجاز لا يزيّن المعنى فقط، بل يبرزه ويوصل أعقد المفاهيم بأوجز العبارات، وهو ما ينسجم تمامًا مع موضوع البحث حول دور المجاز في إبراز المعاني وتكثيف الدلالة.

يقول المتنبي:

أين أزمعتَ أيّهذا الهمامُ؟ نحن نبتُ الرَّبى وأنتَ الغَمامُ؟ (المتنبي، 261، 1983).

ليست الجماعة نباتًا حقيقة، ولا الشخص سحابًا، لكن الشاعر نقل الصفات الحسية للنبت والغمام إلى الإنسان، فعبّر مجازًا عن حاجتهم إليه كما يحتاج النبات إلى المطر . هذا مجاز لغوي مرسل علاقته المشابهة، وهو ما يُعد استعارة أيضًا.

أثر المجاز في تكثيف الدلالة:

- لو قال: "نحن ضعفاء وأنت من يعيننا"، لكان الكلام مباشرًا لكن قوله: "نحن نبتٌ وأنت غمامٌ" يحمل دلالة حسية وعاطفية راقية تُكثّف المعنى وتُجمّله

قال النبي ﷺ:

"إن هذا الدين يَسِرٌ، ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه" (البخاري، رقم: 39، 2002).

في قوله تعالى: ﴿وَاخفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ﴾ [الإسراء: 24] يظهر المجاز بوضوح، ويؤدي دورًا بلاغيًا فاعلًا في إبراز المعنى وتكثيف دلالته .

فقد شُبّه الذل بطائر له جناح، واستُعير هذا المعنى لتصوير حال الخضوع والتواضع للوالدين بصورة حسية ملموسة، ثم حُذف المشبَّه به (الطائر)، وأُبقي على أحد لوازمه "الجناح"، ما يجعل من التعبير استعارة تخييليّة.

ذلك لأن الذلّ لا جناح له في الحقيقة، وإنما خُيّل للقارئ ككائن يطير بجناح الذل خضوعًا ورحمة، مما يضفي على المعنى بعدًا شعوريًا رقيقًا يُجسّد الخلق المطلوب من الإنسان تجاه والديه (الهاشمي،2005).

هذا المثال يبرز كيف يوظف المجاز الخيال لإيصال المعاني العاطفية العميقة بألفاظ قليلة، فيُقوّي الأثر في النفس، ويُكثّف الدلالة المعنوية بأسلوب رشيق.

جاء في خطبة الحجاج قوله: «إني لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها»(عتيق، 178، 1405)، وفي هذا التعبير مجاز لغوي بارز يُجسّد الأثر البلاغي للمجاز في إبراز المعنى وتقوية الدلالة.
فكلمة "رؤوسًا" لم تُستعمل على حقيقتها، بل شُبّهت بالرؤوس المثمرة التي نضجت وحان وقت قطافها، والمقصود بها رؤوس أهل العراق الذين همّ بقتلهم.
وقد حذف المشبّه به (الثمرات)، وأبقى على بعض لوازمه الدالة عليه، مثل: «أينعت» و«قطافها»، ما يجعل هذا الأسلوب مجازًا لغويًا قائمًا على الاستعارة المكنية، حيث تُرك التصريح بالمشبه به، وأُشير إليه بخصائصه(عتيق،1405).
هذا النموذج يُظهر كيف يُسهم المجاز في تجسيد المعاني النفسية ـ مثل التهديد والوعيد ـ في صورة محسوسة، تُقوّي التأثير البلاغي للنص وتُكثّف دلالته.
قال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ"( الهزلي، 49، 2014).

في هذا البيت: " استعمالٌ بلاغي بديع يجسّد أثر المجاز في إبراز المعنى وتكثيف الدلالة؛ فقد صوّر الشاعر المنية كأنها وحشٌ مفترس يُنشب أظفاره في فريسته، فاستعار للمنية صفة ليست لها في الحقيقة، وهي "الأظفار"، دالاً بها على شدّة الهلاك وفجائيته.
فقد حُذف المشبَّه به (الوحش)، وأشير إليه بلازمه (الأظفار)، وهذا النوع من المجاز يُسمى الاستعارة المكنية، لأن فيها كناية عن المشبَّه به دون التصريح به، بل يُلمَّح إليه بذكر شيءٍ يختص به.
وهذه الصورة المجازية الكثيفة تُغني عن إطالة الوصف، وتُبرز فداحة الموقف وقسوة القدر في عبارة وجيزة، مما يُجسّد بوضوح تكثيف الدلالة وجمالية التعبير المجازي(الهاشمي: 2005).
قال المتنبي:

وأقبلَ يمشي في البِساطِ فما دَرَى إلى البحرِ يسعى أم إلى البدرِ يرتقي(الهاشمي،2005،296).

يبرز المجاز كوسيلة بلاغية فعّالة لإبراز المعاني وتكثيف الدلالة، ويُوظَّف فيه المجاز اللغوي بنوعيه (الاستعارة التصريحية) مرتين:
كلمة "البحر" استُعملت في غير معناها الحقيقي، فهي لا تدل على البحر المائي، بل استُعيرت لسيف الدولة، لِما في البحر من الهيبة والاتساع والعظمة. والعلاقة بين "البحر" و"سيف الدولة" هي المشابهة، والقرينة اللفظية الصارفة عن المعنى الحقيقي هي: "يمشي في البساط"، فلا يعقل أن يمشي أحد في البحر.
كلمة "البدر" كذلك مجاز لغوي، حيث شُبّه الممدوح بالبدر في الجمال والرفعة والنور، فالعلاقة هنا أيضًا المشابهة، والقرينة اللفظية هي ذاتها "يمشي في البساط"، مما يمنع من إرادة البدر الحقيقي في السماء.
المتنبي استطاع من خلال هذا المجاز أن يُكثّف المعنى ويُغني الدلالة، حيث جمع في بيت واحد صورتين متقابلتين: البحر رمز الهيبة والهيمنة، والبدر رمز الجمال والسمو. والممدوح ـ وهو سيف الدولة ـ يُحاط بهيبته وجماله إلى حد أن الناظر لا يميّز: هل هو أمام بحر يهابه؟ أم بدر يُبهره؟ فهذا الاستخدام المجازي لم يضف زخرفة بيانية فقط، بل جعل المعنى أكثر عمقًا وتأثيرًا في النفس(الهاشمي،2005).

**٣/١ النتيجة**

خلص هذا البحث إلى أن المجاز يُعدّ من أبرز الوسائل البلاغية التي تُسهم في توسيع دلالة الألفاظ، وتكثيف معانيها، وإضفاء الجمال البياني على الأسلوب. فقد مكّن المجازُ اللغةَ العربية من التعبير عن المعاني المجردة والانفعالات النفسية بصورة محسوسة وحيّة، تُقرّب الفهم وتثير التأثر في نفس المتلقي .بعد دراسة تحليلية بلاغية لموضوع "أثر المجاز في إبراز المعاني وتكثيف الدلالة"، تبيّن أن المجاز يعدّ من أركان البيان العربي الأساسية، إذ يُمثّل استخدام الألفاظ في غير معناها الأصلي لعلاقة معتبرة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهو ما يُعرف بالمجاز في الاصطلاح، ويُقسَّم إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي، ولكل منهما فروع دقيقة تعكس تنوّع الاستعمال البلاغي في اللغة العربية.
وقد أظهرت الدراسة أن المجاز يُسهم بفاعلية في إيضاح المعاني النفسية والعقلية المجرّدة، إذ ينقلها من دائرة الغموض إلى دائرة الحسّ والتجسيد، مما يجعلها أقرب إلى الفهم والتصوّر. كما أنّ المجاز له قدرة فريدة على تكثيف الدلالة، حيث يعبّر عن المفاهيم العميقة والمعاني المتعددة بأقل عدد من الألفاظ، وهو ما يمنح اللغة العربية مرونة وجمالًا وثراءً بيانيًا .وتوصّل البحث إلى أن بلاغة المجاز لا تكمُن فقط في زخرفة الكلام، بل في قوّته التعبيرية ودوره في بناء المعنى بدقّة وإيجاز، كما في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأدب العرب شعرًا ونثرًا، مما يؤكد مكانته في الفكر البلاغي العربي، ويبرز حاجتنا إلى مزيد من الدراسات التطبيقية في هذا المجال.
لذا، فإنّ المجاز لا يقتصر أثره على المستوى اللغوي فحسب، بل يمتد إلى تشكيل الرؤية الجمالية والفكرية للنصوص، ويستحق اهتمامًا أكبر من الباحثين والدارسين. وبذلك، يُثبت المجاز مكانته في علم البلاغة، وأهميته في بناء النصوص الأدبية والبيانية، مما يفرض على الدارسين وطلاب اللغة العناية به فهمًا وتحليلاً واستعمالًا.

**المصادر و المراجع**


[1]. القرآن الكريم.
[2]. البخاري، أبوعبدالله محمدبن اسماعيل.(2002م). صحيح البخاري. بيروت: دارابن كثير.
[3]. البستاني ، المعلم بطرس . (1987 م) . محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية. بيروت : مكتبة لبنان.
[4] الثعالبي ، الإمام أبي منصور عبدالمالک. (2004 م). فقه اللغة و أسرار العربية. بيروت : المطبعة العصرية.
[5] .الجارم ، علي و مصطفى أمين. (2006 م). البلاغة الواضحة . بيروت : دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
[6]. حسين ، عبدالقادر . (1998 م) . أثر النحاة في البحث البلاغي . القاهرة : دارالغريب للطباعة و النشر و التوزيع.
[7]. الزّيات ، أحمدحسن . (2004 م ) . تاريخ الأدب العربي . كراتشي : قديمي كتب خانه.
[8]. السيوطي.(د.ت). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الجزء الثاني. القاهرة: المطبعة الخيرية بمصر.
[9]. عتيق، عبدالعزيز. (1405هـ) . في البلاغة العربية علم البيان . بيروت : دارالنهضة العربية.
[10]. الفضلي ، عبدالهادي . (1378 هـ). تهذيب البلاغة . تهران : دانشكده اصول دين.
[11] .القزويني ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن .(2003 م). الايضاح في علوم البلاغة . بيروت : دارالكتب العلمية.
[12].المتنبي، أبوطيب.(1983م). ديوان المتنبي. بيروت: داربيروت للطباعة و النشر.
[13]. معلوف ، لويس . (1423هـ) . المنجد في اللغة . تهران : انتشارات ذوي القربى.
[14]. نجا ، إبراهيم محمد . ( 1955 م ) . فقه اللغة العربية . القاهرة : الطباعة المحمدية .
[15].الوافي ، عبدالواحد.(2004م). فقه اللغة العربية .
[16]. الهاشمي ، أحمد . (2005م).جواهر البلاغة . الطبعة الأولى ،بيروت: دارالمعرفة للطباعة و النشر.
[17].الهزلي، أبوذؤيب.(2014م). ديوان أبي ذؤيب الهزلي. ط:1، تحقيق: د.أحمدخليل شال. القاهرة: دارالكتب المصرية.
[18]. اليمني ، يحي بن حمزة العلوي .(1980 م). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز. بيروت : دارالكتب العلمية.